نظرة في البشرية

وطموح البشر الى السعادة

لاح لي يوماً ملاكٌ   في خيالاتي يطيرُ
هو للعاصي نذيرٌ   ولذي التقوى بشير
صاح يا سكان هذي الأرض ما هذا الغرور
ملء مسعاكم خداعٌ   ملء مجناكم شرور
ذا حسودٌ ذا حقودٌ   ذا دنيٌّ ذا غدور
ذاك طاغٍ ذاك زانٍ   ذاك زنديقٌ كفور
مع هذا كل مر   ماكم صفاء وحبور
كيف ترجون هناءً   وطواياكم كدور
وصفاء العيش للفردوس تمثيلٌ صغير
يا أمير اسمع متى تطمع ربا هذا الأجير
إن كنه السعد في النفس   دون طهرٍ غرور
يا بني الأطماع أيٌّ   منكم الذاكي الطهور
أعلى ذا الشرط قولوا   لكم عزمٌ يثور
ثم ترجون نعيماً   هكذا الحق الكبير
ودليل الحس بادٍ   ليس في للحس قصور
أي ملك وأمير   أي ذي عليا استشيروا
أو بني الحقل أو الصناع والتجار زوروا
وبذي الخدمة والمملوك والبطال دوروا
اسألوهم كلهم هل فيهم   راضٍ شكور
من يناله الصفو يوماً   تعقبه الهمَّ شهور
قد حكمنا كل أمرٍ   فاشتكت منا الأمور
عندنا للتدليس حذقٌ   وعلى الصدق نكير
وانقلابٌ وثباتٌ   بها السهل وعور

ليس يدري غيرها المؤ   نس فينا والضمير
إن حظرناها عليه   فصموتٌ لا يحير
وإذا وافى الذي   كنا عليه نستثير
ثالبيه وحل أعـــراضه   كنا نغير
حل منا الذروة العلــيا   كما يعلو الأمير
هكذا فينا تلاقٌ   عليه الجبن الكثير
ثم ننسى ما اقترفنا   من سفالات تضير
ونرى حقاً لنا بالكبر يا   بئس الغـــرور

* * *

لا اختراعٌ لا اكتشافٌ   لا حضاراتٌ تنير
لا علومٌ لا فنـون   لا سراياتٌ ودور
لا اختصارات مـا   فات بها هاذٍ للمسير
لا سياسات حكيما   ت ولا والٍ قدير
كل هذي النعم اخـــترعت بشيء لا يضير
فالجت ظاهر أمس   وعلى الباطن سور
وعلى الخبث من البا   طن لم يهجم مغير
نحن ما زلنا كما كـــــنا   عما اعتدنا نسير
مالنا من عهد نوحٍ   هي ويلٌ وثبور
تلك الفطرة رعـــناه   وما منها مجير
وضحايانا بحب الذات   جهودٌ غفير

* * *

لا تقولوا خف من   ويلاتنا الشيء الكثير
وقدنا وبثنـــا   في رخا عيش غرور
إن زعمتم أن فعلنا   جدنا الأعلى تجوروا
لا تقولوا العلم أجدى   لا تقولوا العلم نور
اجتدى بالعلم رهطٌ   ولشتى جمع يسير
بعد خير العلم طلا   ويله وبل غـرور
هل رحى الهيجا بغير الـــحرب ذا العصر تدور
قاطراتٌ دارعاتٌ   طـائراتٌ فصقـور

والشعارات جحيم لا يناجيها ضمير
كم حصاد كم بلاد في بلاياها تمور
كم مغامات وآثا ر تولاها الدثور
كم حقول ومجارا ت وأبناها تبور
يلدُ الشهر خطوباً عجزت عنها العصور
ذاك فضل الدنيا ت اغتنمهُ يا غيور
ذاك نور العلم والفـ ن اقتبس يا مستنير
واهنَ يا من صاح صـار الجوعُ عبئاً والبحورُ

* * *

أيها الزاعم صبقاً ثمه الى الخلف نسيرُ
نا كما طوراً وطوراً رحونا تستديرُ
سي لا حالاً وأسواه حالةٌ منك المصيرُ
ليس يجديك خليلٌ ليس ينجيك نصير
بل جهاد لهوى النفـ س على النفس يثور
كل مجدٍ غير مبنيّ على ذا الجهد زورُ
ما قياسُ الآدميين ذئابٌ ونمورُ
لا ولا جاهٌ عريضٌ لا ولا مالٌ وفيرُ
أنهم خلقٌ بنبل النفس تمتاز خطيرُ
تسمو من ربهم شمـ ـه قدسٍ تستنير
أفسدوها أخذوها فهي غمٌّ لا ينيرُ
هل ترى تسترجع الـ ـنورَ وما حان النشور
أم ترى نبقى على ذا اليوم تحوينا القبور
منصرٌ ابن الغاب منه من . تبثّه القصور
أمحل المستقين مثلاً نزوانٌ أو شعير
هكذا الوضع أيكفينا شذوذٌ وتدور
أما نحن طباعاً خشبٌ بالٍ حقير
اذ صبغناه ادّعينا أنه علقٌ نضير

اللاذقية ـ سورية

مروان مرقص